مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: السلوك السياسي للأجيال (دراسة حالة العراق)
اسم الكاتب: د. رغد نصيف جاسم
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/209
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 06:33 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

السلوك السياسي للأجيال
(دراسة حالة العراق)

د.رغد نصيف جاسم

ملخص:

إن الأوضاع غير المستقرة التي عاشتها الأجيال العراقية منذ العام 1980م، وحتى هذه اللحظة فرضت على اغلب المجتمع العراقي سلوك محددا, إذ بدأ الناس يتكيّفون مع وضعهم على وفق مجموعة من المهارات والمواقف التي تمكنهم من العيش بصورة معقولة في مثل تلك الأوضاع, إذ اعتمدوا على مجموعة من القيم التي تتأقلم مع الحياة في تلك الأوضاع للتعويض عن حرمانهم, فتم إعطاء قيمة اكبر لقيم المحافظة والتراتبية وهذه تعني المحافظة على النظام التقليدي والعادات والتقاليد وعدم التغيير.

وهذا يعني أن الاهتمام تم بالقيم التي تتوافق مع المتطلبات المادية (المأكل, الملبس, وغيرها) وضعف الاهتمام بالقيم التي تقع وراء المتطلبات المادية (كالحاجة إلى الانتماء وتقيم الذات والإبداع وحرية الفكر واثبات الذات وسعة العقل وغيرها).

إن عملية تغير القيم مرتبطة ارتباطا قويا بالسلوك السياسي للأجيال العراقية لهذه المرحلة, والتي تميزت بالولاءات المتعددة مع ضعف الولاء للوطن.

وان تغير السلوك السياسي لهذه الأجيال يحتاج إلى ثورة فكرية تؤتي ثمارها على مدى العقود القادمة من الزمن.

Abstract:

The topic area of that's research dealing with values which adopted by Iraqi people since 1980, many changes and variables which make many situations and skills which the life is suitable in war and conflicts times. That's values like traditional and ordering, traditionalism mean the conservation about values s and tradition which society adopted its.

The Iraqi society suffering from many changes since 1980-2003, the consequently of that's changes make Iraqi citizen more interested about luxury needs like clothes, while decreasing the interested about liberty of thought, beauty, show evidence of identity, and openness of mind.

The processing of values changes associated with political behavior of Iraqi people which lead to weaken of loyalty of Nation and multi-loyalties.

The changes of that's behavior require the Intellectual uprising may be lead outcomes during the next decades.

المقدمة

ان ماهية الإنسان في جوهرها اجتماعية, أماّ ما هو سياسي, فيأتي عبر العلاقات التي يقيمها ويدخل فيها مع الآخرين أفرادا أو جماعات, سواء كانت علاقات تضامن أم علاقات صراع, وهي التي تدفع به إلى التفكير والقيام بنشاط سياسي ينعكس في صورة مواقف واتجاهات سياسية نطلق عليها إجمالا تعبير (السلوك السياسي).

ويتأثر السلوك السياسي للمواطن بعدة عوامل. وقد عني بها أكثر من علم: كعلم النفس الفردي، وعلم النفس الاجتماعي, وعلم الاجتماع, وعلم الانتروبولوجي, وأخيرا وليس آخرا علم الاجتماع السياسي.

وتعد التجربة التي يمر بها الفرد في حياته إحدى المتغيرات الأساسية التي تتحكم في السلوك السياسي, لأنها تترك أثرها في تكوينه النفسي والاجتماعي, وتنعكس على سلوكه السياسي ومواقفه السياسية.

وتؤثر التجارب اليومية التي يمر بها المواطن في تكوينه النفسي والاجتماعي, ومن ثم تتفاعل هذه التجارب مع ثقافة المواطن ومعرفته وقيمه واتجاهاته, وتؤدي إلى صياغة شخصيته، ومن ثم تؤثر في مواقفه وسلوكه السياسي.

ويحدث على مستوى الجيل الأثر نفسه, إذ أن سلوك الجيل يعبر عن التجربة السياسية والاجتماعية المشتركة لمجموعة من الأفراد سواء كان صراعا أم تواصلا أم تمردا, إذ ليس مجرد السن (العمر) وحده هو الكفيل بتحديد الجيل, بل إن الجيل يتسم بمجموعة من الملامح تتراوح ما بين ارتباطه بمحيطه المحلي وتكوينه السوسيولوجي، أي لجهة الهوية، وما بين انخراطه بالمحيط الأوسع والأكثر شمولية.

وقد تضمنت هذه الدراسة مواضيع تناولت على التوالي: الإطار ألمفاهيمي للسلوك السياسي، ومقارنة السلوك السياسي عبر مختلف الأجيال، ومن ثم دراسة عملية للسلوك

السياسي للأجيال العراقية التي عاشت الأوضاع الصعبة منذ حرب الخليج الأولى(الحرب العراقية_الإيرانية)، و حتى الآن.

المبحث الأول: الإطار ألمفاهيمي:

إن الإنسان قبل كل شيء هو كائن حي, ومن ثم فانّ تركيبه البايولوجي والنفسي يعدّ منطلقا للدراسات الأخرى التي تعنى بدراسة جوانب حياته المختلفة, وعلى الأخص تلك التي تتعلق به كعضو في المجتمع, وكمواطن في النظام السياسي، وكما إن للإنسان ماهية, لكنها لا تتأكد إلا عبر الآخرين, أي عن طريق العلاقات المختلفة القائمة في المجتمع الإنساني الذي يعيش فيه، وعليه فانّ ماهية الإنسان في جوهرها اجتماعية. أما ما هو سياسي، فيكون عن طريق العلاقات التي يقيمها ويدخل فيها مع الآخرين, أفرادا أم جماعات, سواء أكانت علاقات تضامن أم علاقات صراع، وهي التي تدفع به إلى التفكير، والى القيام بنشاط سياسي.

و(السلوك السياسي) هو: نمط مهم من أنماط السلوك الاجتماعي, ويعرف (ماكس فيبر) (السلوك الاجتماعي) بأنه: نشاط أو حركة أو فعالية مقصودة يقوم بها الفرد، والتي تكون متعلقة بوجود الأفراد الآخرين، وفي بعض الأحيان يكون سببها البيئة والأفراد الذين يلازمون الفاعل الاجتماعي (social actor)، الذي بدوره يقوم بعمليتي: السلوك والحدث[1].

ويعرف (زينل اغا اوجي) السلوك السياسي على انّه: نمط من أنماط السلوك الاجتماعي, إلا انه يركز في الانشطة والفعاليات المتعلقة بالحكم والقيادة والتنظيم، وتنسيق المجتمع بغية تحقيق أهدافه، وإشباع طموحات وتطلعات أفراده شريطة: ان تنسجم هذه الطموحات والتطلعات مع طبيعة النظام الاجتماعي الذي تحاول القيادة او المشرع تعزيزه، والحفاظ على نهجه من الأخطار والتحديات الداخلية والخارجية، وفي الوقت نفسه تعمل جاهدة على ترسيخه وتنميته وتطويره خدمة لأهداف النظام الاجتماعي[2].

والسلوك السياسي للفرد هو: مجموعة الممارسات الاجتماعية المرتبطة بالحياة السياسية, اذ انه يشير على وجه الخصوص إلى السلوك الانتخابي للأفراد, ولكن أيضا وبشكل أوسع فانه يشير إلى: مشاركتهم في التظاهرات والحركات الاجتماعية، والمشاركة او الانخراط في حزب

سياسي. إن الممارسة السياسية الفردية هي دائما ثمرة للتفاعل بين الإطار الهيكلي والتاريخ الشخصي[3].

ويوضح الدكتور(صادق الأسود) بان: الشخصية هي: العامل المهم والحاسم في ميدان الخيارات السياسية الأساسية، أي أن وضع الفرد في المجتمع والمواقف التي يتخذها، واهتمامه بالسياسة عن طريق الانتماء إلى حزب سياسي, ونهج عقائدي يتأثر إلى حد كبير بشخصية الإنسان. ولكن السلوك السياسي لا يتوقف على العوامل الشخصية فقط، وإنّما أيضا على العوامل الاجتماعية والثقافية التي تتحكم هي أيضا بدورها في التوجّه السياسي الأساس للشخص[4].

ويرى (سكنر): أن كل سلوكنا محتم أو جبري سواء كنا نعلم أم لا نعلم, وحتمية السلوك تعني عند (سكنر) هي: المتغيرات أو الأحداث البيئية, وان ما ندعوه بـ(الشخصية) هو ببساطة: نمط السلوك المتفرد للشخص المرتبط بمواقف محددة، وعلى وفق ما يرى (سكنر): أن ما يفعله الإنسان في موقف معين يعتمد على الخبرة في ذلك الموقف والمواقف المشابهة, وان القول: بوجود إرادة حرة هو مجرد وهم, ويرى (سكنر): إن شخصية الفرد هي عبارة عن: مجموعة من النزاعات الاستجابية المرتبطة بمواقف تنبيهيه متنوعة، وهذا يعني: ثبات السلوك من دون أن يعير اهتماما إلى العمليات المعرفية[5].

ويلاحظ (ميلبراث وكلاين) :إن متغيرات الشخصية لا تفسر وحدها السلوك السياسي للفرد، لان المساهمة السياسية ليست حالة خاصة ومنفصلة عن نمط المساهمة الاجتماعية العام, وعلى حد قوله: (ان العوامل الشخصية المتطلبة للمساهمة الاجتماعية العامة هي متطلبة أيضا للمساهمة السياسية ,... وحسب علمنا ليس هنالك دراسة استبعدت السمة الشخصية التي تدفع الناس بصورة خاصة إلى الدخول في السياسة)[6]، إذ أنّ تجارب الفرد بمجموعها تصوغ شخصيته وتعين أبعادها, ولا ريب في أن معرفته وقيمه واتجاهاته تسهم كلها في صياغة تجربته، ومما لاشك فيه: بان التجارب لوحدها لا تكفي لفهم الكيفية التي تتكون فيها المواقف السياسية، وإنما يجب أن ترتبط التجارب الماضية بالوسط الاجتماعي العام[7].

وتركز المدرسة السلوكية في دور البيئة المحيطة بالفرد بوصفها عاملا أساسيا ومؤثرا بالسلوك[8].

ونخلص مما تقدم إلى: أن ما يتضمنه السلوك السياسي من الانتخابات أو التظاهرات أو الاحتجاجات أو المشاركة السياسية وغيرها, تقوم على علاقة تفاعلية بين المجتمع بكل مكوناته والقيادة، أي أن السلوك السياسي هو: ذلك النشاط والفاعلية التي يمارسها فرد أو مجموعة أفراد يشغلون أدوارا اجتماعية معينة يستطيعون عن طريقها تنظيم الحياة في المجتمع، وتحديد مراكز القوى فيه، وتنظيم العلاقات بين القيادة والمجتمع, ويتم ذلك على وفق علاقة تفاعلية بين القيادة والمجتمع، وعلى وفق مجموعة أحكام وقوانين مدونة وغير مدونة تحدد كيفية الوصول إلى القرار، وكيفية تنفيذه، ومدى علاقة الشكل ومضمون القرار بحاجات وطموحات المجتمع[9]، كما إن الأدوار الجماهيرية نابعة من ثقافة المجتمع التي تتجسد في مؤسساته، وفي القيم والأدوار الاجتماعية الموجودة فيه, وتؤثر كلها في المواقف السياسية التي يتخذها الفرد, أو الجماعات, ولا ريب في أن المجتمع لا يمكن أن يحقق التلاحم بين العناصر الاجتماعية المختلفة بدون ثقافة جماعية سياسية[10].

ومن جانب آخر يعد السلوك احد المقومات الأساسية التي تبنى عليها أشكال الحياة الاجتماعية، والوسيلة الفعالة لتحقيق النجاح, والشعوب عندما تتصرف على وفق دستور أخلاقي، فأنّها تتوصل إلى تحقيق الحرية.

مما لاشك فيه: انّ السلوك السياسي يعبر ذاتيا عن حرية الأمم التي ترتكز على القوانين، وهذا يتوافق مع الديمقراطية التي هي: ثمرة المواطنة الحقة.

ووفقا إلى نظرية (ماكس فيبر)، فانّ ذلك يعني: إقامة الحكم العقلاني, أي حكم القانون, عندما يتم تطبيق نظام القواعد على نحو قانوني وإداري وفقا لمبادئ عامة تنطبق على جميع الأفراد، ومع أن السلطان العقلاني–القانوني لا يقوم على المساواة الفعلية بين الأفراد, إلا انه ليس بوسعه الا التأكيد على المساواة التي كان يفتقر إليها المجتمع التقليدي _الذي لا يستطيع ممارسة المشاركة السياسية – فالجميع من ناحية المبدأ متساوون قبالة القواعد التي تنظم المجتمع، ومن هذه الناحية، فانّ الصفة التنظيمية هي التي يجب أن تهيمن على العلاقات في المجتمع, والتنظيم بحكم الطبيعة لا يمكن أن يقوم إلا على أسس عقلانية[11].

وعليه فانّ السلوك السياسي هو: نشاط سياسي ينعكس بصورة مواقف واتجاهات وميول, نطلق عليها إجمالا تعبير (السلوك السياسي)، وهنالك عوامل متعددة ومتنوعة تتحكم

في نشوء وأشكال السلوك السياسي, وهي عوامل البيئة الاجتماعية والوسط الحضاري السائد, فضلا عن إن السلوك السياسي يتوقف على درجة الوعي الفردي أو الجماعي من ناحية العمق, ومن ناحية الاتساع، ومن ثم كما يبدو: انّ السلوك السياسي فرديا كان أم جماعيا لا يمكن تفسيره بمعزل عن جملة عوامل مترابطة ومتفاعلة: كالعوامل التاريخية والاجتماعية والنفسية والبايولوجية والحضارية للأفراد والجماعات، ويفصل ذلك وفقا لتأثير التجارب الشخصية والجماعية التي يمر بها الفرد في حياته, وهي إحدى المتغيرات الأساسية التي تتحكم في سلوكه السياسي، إذ تترك أثرها في تكوينه النفسي والاجتماعي، والتي تنعكس من ثم على سلوكه السياسي[12]، كما أن لكل مجتمع, لا بل لكل جيل تركيبة بسيكولوجية قد تفرض عليه سلوكا محددا محكوما بالأوضاع المحيطة به.

ونرى في اختلاف أنماط السلوك الحكومي في صنع القرار وجها رئيسيا من أوجه الثقافة السياسية للمجتمعات, فثقافة المشاركة في بعض المجتمعات تؤكد على ضرورة مشاركة الأفراد في صنع السياسات والقرارات، وليس مجرد الامتثال لها, في حين تدفع ثقافة الخضوع للمجتمعات الأخرى الأفراد نحو الاهتمام بمعرفة قواعد وأساليب إعداد القرار، ويجعل اهتمامهم ينصب على معرفة ما يمكن أن يترتب عليه القرار من نفع أو ضرر لهم، لان الحكومة تنظر إليهم على أساس أنهم مجرد رعايا، وليس مشاركين ايجابيين في العملية السياسية[13].

وقد ركّز (الموند وفيربا) على الأبعاد الإدراكية والتأثيرية والتنظيمية للقضايا والمؤسسات السياسية لتحديد أنماط الثقافة السياسية.

إن ثقافة المشاركة تعني: تحقق المشاركة السياسية، وهي من ابرز مظاهر السلوك السياسي في المجتمع، إذ أن المشاركة السياسية هي: نشاط يقوم به الأفراد بصفتهم الشخصية، وذلك بهدف التأثير في صناعة القرارات الحكومية, أي إن المشاركة السياسية هي سلوك وليس مجرد اتجاهات المواطن نحو السلطة.

والمشاركة السياسية تهدف أيضا إلى التأثير في عملية صنع القرار الحكومي بما يعني: أن سلوك المواطن هنا يتجه بالدرجة الأولى إلى المسئولين اللذين بيدهم السلطة, وسلوكهم هذا

يكون سلوكا سياسيا عندما يعمل على التأثير في الحكومة سواء حدث هذا التأثير أم لم يحدث[14].

وتختلف أنماط ومستويات المشاركة السياسية من جانب المواطنين تبعا لاختلاف درجة الوعي, والذي يعكس السلوك السياسي للمواطنين على شكل نشاط سياسي ينعكس بصورة ميول واتجاهات ومواقف سياسية, وهذا نتلمسه في تعريف (غوردون البورث)الذي يرى: أن الموقف هو:((استعداد عقلي وعصبي صقلته التجربة، وله تأثير موجه, أو فعل في ردود فعل الفرد إزاء كل المواضيع أو الوضعيات التي يرتبط بها))[15].

ويعني ذلك: ان السلوك السياسي للمواطنين – الذي ينعكس بالتأثير في عملية صنع واتخاذ القرارات السياسية، واختيار السياسات العامة عن طريق المشاركة السياسية– يرتبط ويقترن بنمط معين من الثقافة السياسية دون الآخر, فعندما يمتلك المجتمع الثقافة السياسية المشاركة تكون توجهاته ايجابية, أما الثقافة السياسية التابعة أو المحددة، فتعكس لنا سلبية المجتمع وسيادة عقلية الطاعة للنظام، أي الابتعاد عن السلوك الايجابي المؤثر في السلطة[16].

وعليه، فانّ تحقيق أهداف المجتمع، وتحقيق طموحاته وتطلعاته يتم عن طريق تنظيم العلاقة التفاعلية بين المجتمع والقيادة التي ترتكز على وجود علاقة صميمية بين الأدوار التشريعية التي تشرع القرار والأدوار التنفيذية والأدوار الجماهيرية الواعية التي تكون هي صانعة السياسات العامة عن طريق سلوكها السياسي الذي تتبعه، والذي يتميز بالعقلانية.

ويعبر سلوك الجيل عن التجربة السياسية والاجتماعية المشتركة لمجموعة الأفراد, سواء كان سلوك الأفراد يتسم بالصراع أم التواصل, وعليه فليس مجرد العمر يحدد الجيل, بل أن الجيل يتسم بمجموعة من الملامح تتراوح بين ارتباطه بمحيطه المحلي وتكوينه السوسيولوجي، أي لجهة الهوية, وما بين انخراطه بالمحيط الأوسع والأكثر شمولية[17].

إن الدوافع التي تحرك السلوك عند الأفراد والأجيال ليست دوافع فطرية, بل استجابة لما حوله من منبهات ومثيرات ،ولا تحركه أي دوافع داخلية[18].

ويوضح لنا (ابن خلدون) في مقدمته: أن الجيل هو عمر شخص واحد من العمر، فيكون أربعين هو انتهاء النمو والنشوء إلى غايته، قال تعالى في سورة الأحقاف آية 15:(حتى إذا بلغ أشده)، ولهذا قلنا: أنّ عمر الشخص الواحد هو عمر الجيل[19]،واعلم: أن اختلاف

الأجيال "في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلتهم من المعاش, وان اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله، والابتداء بما هو ضروري منه"[20].

واعتمادا على تعريف الجيل، فانّ تحليل الممارسات السياسية يعود بنا إلى دراسات وأعمال مختلفة جدا, إذ أنّ الجيل يوضح لنا تحليل أهمية الانتقال بالممارسات السياسية في وسط العائلة، أي إلى أي مدى تكون الممارسات السياسية للأطفال محددة من قبل آبائهم ؟ والتعريف الآخر يقودنا إلى النظر في الروابط بين الجيل والسياسة, أي في أي مدى تكون الممارسات الفردية مختلفة اعتمادا على العمر؟ وهل: أن الشباب لديهم ممارسات محددة وخاصة بهم ؟ إذا كانت الإجابة بـ(نعم)، فأنّنا نتحدث إذا في هذه الحالة على تأثير العمر. أما التعريف الثالث للأجيال، فانه يقودنا إلى التساؤل: فيما إذا كان الانتماء إلى جيل معيّن له تأثير في الممارسات السياسية، فهل إن جيل العام 1968م، في فرنسا يتميز بسلوك سياسي معين؟إذا كانت الإجابة بـ(نعم)، فإننا نتحدث إذا عن وجود اثر للجيل[21].

المبحث الثاني : مقارنة السلوك السياسي عبر مختلف الأجيال:

إن سلوك الجيل يعبر عن التجربة السياسية والاجتماعية المشتركة لمجموعة من الأفراد التي تتسم بملامح محددة نتيجة للأوضاع المشتركة التي تعيشها، والتي يمكن إجمالها بالاتي:

أولا:_ دورة الحياة السياسية والسلوك السياسي:

إن عملية تميز آثار العمر عن آثار الأجيال هي عملية صعبة بشكل خاص، وكيف لنا أن نعرف الفرق إذا كانت الفروقات بين الممارسات الملحوظة بين الشباب والأكبر منهم سنا هي آثار مرتبطة بمواقعهم في دورة الحياة، (وهذا يعني: أن الشباب عندما يتقدمون في السن سيسلكون السلوك والتصرف نفسه كما هو عند كبار السن).

إن الأعمال التي تعلقت بالروابط بين العمر والسياسة تبين بشكل واضح جدا: بان العمر يؤثر بشكل كبير في نمط الممارسات السياسية (التقليدية أم غير التقليدية: كالامتناع عن التصويت). لكن لا يؤثر بشكل واضح بالتوجهات الإيديولوجية في اختيار الحزب أو الموقف بين اليسار واليمين)[22].

وان المؤثر الأساس لنسبة الإقبال على النشاط السياسي لدى الشباب هو: قوة الانخراط في الحزب، ولكون الانتخابات هي منافسة حزبية، فأنّ أولئك الذين يؤيدون حزبا ما بقوة هم

الـذين يحتمـل أن يحضـروا إلى مكـان التصـويت، (ويفـترض أنهـم يـدلون بأصـواتهم لمصـلحة حزبهم)[23].

وهنا لابد أن نؤكد على أن المشاركة في الحملة الانتخابية نشاط يتطلب أكثر من مجرد التصويت, فقوة الانخراط في حزب ما أكثر أهمية بتفسير النشاط في الحملة الانتخابية من الإقبال على الانتخابات، لان العمل في الحملة الانتخابية نشاط حزبي على قدر كبير من الكثافة، فان (52%) من المتحزبين في الولايات المتحدة الأمريكية يشاركون فيما لا يقل عن واحد من أنشطة الحملة بالمقارنة مع (20%)من غير المتحزبين[24].

وهكذا على سبيل المثال، فانّ العمر يؤثر بقوة في عملية التصويت أو عدم التصويت، لذا فانّ الشباب والأشخاص المسنين يصوتون بشكل اقل من المعدل[25]، إذ أشارت دراسات عدة إلى نسبة عالية من الشباب لا يكترثون بالسياسة, وعلى الأخص: عدم المشاركة في الانتخابات، وهم في سن اقل من(25) عاما عند بعض المؤلفين، وما بين(18_29) عاما عند البعض الآخر. كما تزداد نسبة عدم الاكتراث بالسياسة أيضا لدى الشيوخ الذين تتجاوز أعمارهم الخامسة والستين عاما [26].

وتظهر علاقات الإقبال على التصويت والعمر بشكل كبير مع تقدم في السن، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أن قرابة (80%) من الأمريكيين من سن الخمسين يدعون: بأنهم أدلو بأصواتهم بالمقارنة مع اقل من (60%)من سن ال(20) عاما[27].

ونلحظ الانقلاب المباشر في النمط الاعتيادي لدورة الحياة السياسية في (ألمانيا الغربية)، اذ يشارك الشباب في الحملات الانتخابية والأنشطة الجماعية أكثر من كبار السن، وهذا لان هذه العلاقة المستندة إلى العمر تعكس الأوضاع التاريخية لـ(ألمانيا).

إن الألمانيين الغربيين الأكبر سنا يفتقرون إلى التجربة الديمقراطية المتواصلة, إذ تأثرت معاييرهم السياسية بالرايخ الثالث المتسلط أو الإمبراطورية الوهلمية، ونتيجة لذلك يعد الألمان الغربيون الذين نشئوا في ظل الحياة الديمقراطية للجمهورية الاتحادية أكثر اندماجا في العملية الديمقراطية، وأكثر مساهمة من المواطنين الأكبر سنا, وبزوال الجيل السابق فقد تظهر دورة الحياة الاعتيادية في نسبة المشاركة المستقبلية في ألمانيا الغربية. كما هو في نظام ديمقراطي

مستقر: كالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا،إذ تتراكم الخبرة في دور ديمقراطي انخراطي بشكل مستمر خلال حياة الإنسان، فتزداد المشاركة السياسية مع التقدم بالعمر[28].

وهذا يعكس لنا: أن النشاط السياسي او السلوك السياسي للشباب هو في جزء منه مرتبط بأثر العمر. ولكن هذا السلوك أيضا مرتبط بتطوّر المجتمع بشكل عام[29].

لكن الشباب ليس اقل تسيسا من صنوف الشعب الأخرى، إلا أنهم أكثر انتقادا تجاه المؤسسات والمسؤوليتين السياسيين، ولا يرون في الانتخابات وسيلة للتعبير الملائم عن آرائهم السياسية, فنرى: أن لهم ميل بسيط للتعبير عن آرائهم عن طريق قنوات اقل تقليدية : بالتظاهرات وتوزيع المناشير, وغيرها[30].

كما إن (صعود النزعة الفردية) قد قادت إلى تغيير العلاقة مع السياسة، (لاسيما رفض الانتماء إلى تنظيمات سياسية تقليدية هرمية)[31].

ويتضح لنا ذلك: في جيل الشباب لثورة مصر في 25 كانون الثاني من العام 2011م، الذي اظهر لنا أنماطا جديدة من التعبئة والمشاركة السياسية في مصر، إذ اتسمت الحركات الشبابية بقدر عال من المرونة والسيولة, وضعف التنظيم, وسرعة انتقال النشطاء, فيما بينهم نظرا لغياب أيديولوجيات واضحة أو قيادات ثابتة, فالنشطاء الشباب يتحركون بين المنظمات والأحزاب بحرية ودونما قيود[32].

ثانيا:_ البعد الاجتماعي وأثره على السلوك السياسي:

يشير البعد الاجتماعي إلى وجود مجموعة يكون أعضاؤها لديهم سلوكيات محددة تميزهم عن الآخرين, سواء كانوا يدركون ذلك أم لا.

ويؤكد بعض الباحثين انطلاقا من المفهوم الذي طرحه (كاردنير) عن شخصية الأساس، والذي بمقتضاه ينص على إن لكل شعب، وأحيانا لكل مجتمع تركيب بسيكولوجي بأسلوب معين بالحياة، وشخصية الأساس هذه ناجمة عن المؤسسات الأولية في المجتمع: كقواعد تربية الأطفال في العائلة مثلا, بحيث تصبح بعد ذلك مصدرا أساسيا للمؤسسات الثانوية في المجتمع, أي نظاما للقيم والأيديولوجيات السياسية والقانونية والأخلاقية[33]، وتتجسد ثقافة المجتمع في مؤسساته، وفي القيم والأدوار الاجتماعية الموجودة فيه, وتؤثر كلها في المواقف السياسية التي يتخذها الفرد أو الجماعات[34] .

إن دراسة التراتب الاجتماعي لا تقتصر على تبيان المواقع الاقتصادية أو المهنية التي يشغلها الفرد، بل تشمل أيضا السلوك السياسي، وتؤكد أكثر التفسيرات شيوعا للنشاط السياسي على دور المرتبة الاجتماعية كحافز على المشاركة السياسية، إذ من الممكن أن تكون السياسة نشاطا باهضا فيما يتعلق بالوقت المطلوب للمحافظة على الوعي والقدرات الفكرية المطلوبة لفهم القضايا السياسية المعقدة, والمرتبة الاجتماعية تعكس الموارد الضرورية، ذلك أن المواطنين ذوي المرتبة الرفيعة يمتلكون الوقت الكافي والمال ووسيلة الحصول على المعلومات والمعرفة والقدرة على الولوج إلى عالم السياسة، وان انتشار هذا المفهوم قد حدى بكل من (فيربا) و(وسدني) للإشارة إلى المرتبة الاجتماعية على أنها:(الأنموذج القياسي) للمشاركة السياسية[35].

حيث تمتلك المرتبة الاجتماعية تأثيرا في النشاط السياسي، ففي الولايات المتحدة الأمريكية, حيث أن فوارق المرتبة الاجتماعية الأمريكية في التصويت قد بلغ (0,27)، وهي نسبة اكبر بكثير من بريطانيا التي بلغت نسبتها (0,08)، أو في ألمانيا (0,05)، ويجب توقع بعض الاختلاف في نسب المشاركة بين طبقات المجتمع, ولكن اذا كانت الفجوة كبيرة جدا، فأنّ ذلك يوحي: بانّ بعض المجموعات قد أبعدت عن العملية السياسية[36].

هنا يلعب الانتماء إلى طبقة اجتماعية الأثر في السلوك السياسي للفرد، ومثال ذلك واضح على السلوك ألاقتراعي, إذ نرى: أن الأحزاب اليسارية تستقي دعما من ناخبي الطبقة العاملة اكبر مما تستقي من ناخبي الطبقة الوسطى. ولكن تقلص الاختلافات بشكل عام في الاقتراع الطبقي مع مرور الوقت، وهذا ما أكده مؤشر (الفورد) في الاقتراع الطبقي لكل سلسلة انتخابية، ومؤشر(ألفورد) يقيس حجم الاقتراع الطبقي[37].

إن العوامل المؤثرة في السلوك السياسي بين الطبقات الاجتماعية هي اجتماعية واقتصادية، والتي تنعكس على الدخل والتعليم وغيرها.

ولكن مؤشر (فورد) للاقتراع الطبقي يشير لنا إلى تراجع بنسبة الفروقات في التصويت الطبقي, إذ تتلاشى الفروقات الطبقية، ومثال ذلك: حجم مؤشر الاقتراع الطبقي في كل من: بريطانيا وألمانيا الغربية قد تقلصت إلى النصف تقريبا عبر العقود الثلاثة الماضية, أما أنماط التصويت الطبقي في الولايات المتحدة الأمريكية، فيعتريها أفول اقل انتظاما غير أن ميلها نحو

الانحدار يبدو واضحا، والطبقة الاجتماعية كان لها تأثيرا متواضعا في السلوك ألاقتراعي خلال حكم الجمهورية الفرنسية الرابعة. وقد خفضت الأحداث العاصفة التي أحاطت بتشكيل الجمهورية الخامسة نسبة الاقتراع الطبقي في العام 1958م[38].

على ان الفروق كانت بسيطة بين نسبة اقتراع الطبقة العاملة لمصلحة اليسار، ونسبة اقتراع الطبقة الوسطى لمصلحة اليسار[39].

إن احد أسباب ضعف الانقسامات الطبقية يتمثل في البنية المتغيرة للطبقات الاجتماعية، فالطبقة الوسطى الجديدة والطبقة الوسطى القديمة لهما قيم وأنماط اقتراع مختلفة.

ويعزو (كندال بيكر) ورفاقه الفضل في تضيق الاختلافات الطبقية في ألمانيا الغربية إلى نمو الطبقة الوسطى الجديدة. وفي فرنسا أخذت الطبقة الوسطى الجديدة تعطي اغلب أصواتها إلى الأحزاب اليسارية[40].

ويفسر ذلك على وفق دراسة الحراك الاجتماعي بين الأجيال الذي يدل على مثل هذا الصعود أو الهبوط[41].

في حين نرى في المجتمع العربي أن هنالك فجوة واسعة تفصل بين الأغنياء والفقراء، ولا تتوسطها سوى طبقة تنمو أو تتقلص ببطء بحسب الأوضاع العامة السائدة في حينه, والفئة القليلة هي التي تحتكر النفوذ والثروة والمكانة المرموقة, في حين تعاني غالبية الشعب الفقر في جميع أوجه الحياة العامة والخاصة, وبذلك تكون البنية الطبقية بنية هرمية غالبية الشعب فيها من الفقراء, وليس من الطبقة الوسطى[42].

كما ان المرونة الاجتماعية والوظيفية تعني: وضع الفرد الاجتماعي في النهاية هو غالبا مختلف عن وضع والديه، وهذا يعبر عن درجة الحراك الاجتماعي الصاعد الذي يدل على ما يتمتع به المجتمع من الانفتاح، لأنه يشير إلى المدى الذي يستطيع فيه الأفراد الموهوبون الذين ولدوا في شريحة اجتماعية دنيا أن يرتقوا السلم الاجتماعي التراتبي، وهنا يعد الحراك الاجتماعي قضية سياسية مهمة خاصة في البلدان التي تشيع فيها نظرة ليبرالية تجاه تكافؤ الفرص بين جميع المواطنين[43].

فالعديد من أبناء المزارعين الذين يأتون من بيئات محافظة سياسيا ينتقلون إلى بيئات نقابية يسارية عمالية عندما يؤمون المدن, والعديد من أبناء الطبقة العاملة الذين يأتون من بيئات

مدنية يسارية يدخلون مجالات عمل محافظة يصيرون فيها من أصحاب الياقات البيض، وبعض الأفراد الذين يتمتعون بمرونة اجتماعية يغيرون هويتهم الطبقية وسلوكهم الانتخابي حتى يتمكنون من التلاؤم مع بيئاتهم الاجتماعية الجديدة .أما البعض الآخر فلا يتغيرون[44].

إن نقاط التلاقي في الأوضاع الحياتية تسهم بخلق نقاط تلاقي في أنماط السلوك السياسي الطبقي.

ومن الأسباب الأخرى التي تدل على الاضمحلال الانتخابي الطبقي هو: التلاقي في مواقف الأحزاب من القضايا الاجتماعية,إذ أصبحت مهمة الأحزاب تكمن في توسيع دائرة التماساتها الانتخابية فأخذت تتبنى برامج أكثر اعتدالا[45].

كما إن جنس المواطن يعدّ بدوره محددا اجتماعيا مهما للنشاط السياسي, فالرجال أكثر نشاطا سياسيا من النساء في جميع الديمقراطيات الغربية تقريبا، ويعود جزء من هذه الفجوة إلى تباين الموارد السياسية: (كالتعليم, والدخل, وأنماط العمل)،والتي تضع المرأة في الجانب الأقل حظوة في التعامل مع عالم السياسة,يضاف إلى ذلك: التطبع الاجتماعي في بداية الحياة غالبا ما يصور السياسة على أنها لا تتلاءم مع دور المرأة, وهذا من دون شك يقيد اندفاع المرأة للمشاركة، ويقيد أيضا استعداد عالم الرجال لقبول مشاركة المرأة، وفي عصر تغير أدوار الجنسين يمكننا أن نقرر فيما لو كان الجنس ما يزال من الوسائل المهمة للتنبوء بالمشاركة[46].

3- الجيل الأسري:

وهو البعد الذي يربط بين الأجيال والنسب, وهو البعد الذي يتحدث عن جيل من الأطفال ينحدرون من الآباء والأجداد[47].

وهنا نتساءل: ما هو معنى أو مفهوم انتقال الممارسات السياسية في وسط الأسرة ؟ إن الانتقال ضمن الأسرة هو عامل حاسم في بناء الهوية السياسية، فقد أظهرت أعمال (آن ماكسويلف): بانّ هذا الانتقال لا يتعلق بالممارسات السياسية (التصويت لحزب سياسي معين, والانخراط أو الانتماء النضالي, وغيرها). ولكن كذلك بالمبادئ والقيم التي تنتقل داخل الأسرة, عن طريق التربية، والتي هي: عملية سوسيولوجية, تهدف في النهاية إلى (التطبع

الاجتماعي، والتكيّف الثقافي), إذ هي نظاما اجتماعيا له تنظيماته وميكانيزماتة في جميع المجتمعات والدول[48].

فالتربية عند فلاسفة التخطيط التربوي هي: (تنمية النفوس والعقول)، حيث تهدف إلى القيام بعملية التطبيع الاجتماعي, ونقل التراث الاجتماعي, وأبعاده التاريخية, وأنساقه السياسية, والتي تمت في بنية المجتمع, بمعنى: إن القيّم قد ولدت في جوف المجتمع، ثم انطلقت في مسار حركة الزمان والمكان.

ومن عملية التربية والتعليم يتلقى الإنسان الفرد دروسه الأولى في آداب السلوك, ويتلقى في طفولته المبكرة والمتأخرة, جميع القواعد والأنماط السلوكية في خطوطها العامة, كما يكتسب الطفل السمات الأولى للثقافة حين يتشرب مع (لبن أمه) الأساليب الكلامية، والصور اللفظية الأولية, اذ يحاكي أنموذجه اللغوي المبكر , نماذج معينة من الكلمات والعبارات والمدركات التي تعينه على معرفة العالم من حوله.

والمدرسة التي يرتادها الطفل, هي قطعة من الحياة, ففي مجتمع المدرسة يتكيف الطفل ويتطبع, ويتفهم معنى القيم السلوكية الأولى, حين يلقن(قواعد الضبط الاجتماعي) مع مبادئ الأخلاق والدين[49].

حيث أن المرحلة الأولى من التنشئة الاجتماعية للطفل في جميع المجتمعات, يبدأ فيها الطفل باكتساب الوعي بوحدته ككائن حي له مقوماته الذاتية أولا، ثم الوعي بالوسط الاجتماعي الصغير الذي يحيط به، وان اكتساب الوعي هذا هو الذي يؤطر بنية شخصيته, ويملئها من ثم بعناصرها كلما تقدم به العمر .

ويرى بعض الباحثين: أنّ هناك علاقة وثيقة بين النشأة المبكرة للفرد في وسط عائلي معين، وبين النظام السياسي, ذلك أن بنية السلطة في العائلة تترك أثرها في الطفل، وتنعكس فيما بعد على سلوكه السياسي تجاه السلطة[50].

أما فيما يخص الاختيارات الحزبية للأطفال، فإنها لا تتأثر كثيرا بالاختيارات الحزبية للوالدين. لكنها تتأثر كثيرا بالنفوذ العائلي، لا سيما على مستوى اليمين المحافظ واليسار التقدمي الذي يعود بنا إلى الانشقاق ألقيمي،إذ أن نسبة (72%) من الشباب يقولون: بانّ لديهم الانتماء الإيديولوجي نفسه مثل والديهم (محافظين تقدمين, يمين يسار)، و من ثمّ فانه

هنالك هكذا استمرارية قوية للأجيال دون أن يصوت الأبناء بطريقة مماثلة لآبائهم أو أن تكون لهم الروابط بالحياة السياسية نفسها،[51] ومن ثم فان الأمر لا يتعلق بالاستنساخ الميكانيكي للسلوك السياسي للآباء، وكذلك الأمر لا يتعلق بالانتقال في الإطار الإيديولوجي.

ومن جانب آخر تتحدث (آنيك برشلو) عن إنشاء (خلفية الصورة) في أثناء مرحلة الطفولة التي ستبنى عليها الهوية السياسية, وهذه ستتطور لاحقا وفقا للتطور الاجتماعي للأطفال، وللأحداث السياسية التي سيعرفونها، هذه الأهمية للانتقال وللتحولات ما بين الأسر التي أثرناها بشكل عام هنا تختلف وفقا للتكوين الأسري، وخاصة وفقا لتطور الإطارين الاجتماعي والسياسي التي سينمو فيها الأطفال ويكبرون.

وتوضح (آن ماكسويلف): الدور المحدد الذي يؤديه الانتقال الأسري عن طريق التنشئة السياسية المبكرة القائمة على المشاهدة اليومية لسلوك الوالدين في مختلف الحالات والأوضاع الاجتماعية داخل الأسرة .

إن الطفل يدرك بكل سرعة الموقع الإيديولوجي لوالديه عن طريق مراقبة ردود أفعالهم في العالم السياسي المحيط بهم، وان علم الاجتماع يوضح لنا أيضا: بأنه صعود النزعة الفردية, والليبرالية الثقافية، ومن ثم التسامح تجاه الاختيارات المتعددة ,قد قاد أو أدى إلى تعزيز عمليات التعريف إلى الهوية في داخل الأسرة، ففي الواقع إن الأطفال هم أكثر حرية في خياراتهم، وإنهم يشعرون بحاجة اقل إلى معارضة والديهم.

إن هذا التعزيز لتحديد الهوية ليس له علاقة بجعل العملية ميكانيكية لانتقال الممارسة السياسية, وعلى العكس من ذلك فأنّ هذه كانت دائما موضوعا للمجادلة بين ارث السلوك و تأكيد الذات[52].

المبحث الثالث: قيم المجتمع العراقي وآثارها في السلوك السياسي للأجيال:

تكمن أهمية دراسة القيّم في كونها تمثل: المعايير التي توجّه مواقف وسلوكيات الجماهير، فيما تعبّر القيّم عن إيثار بعض المرامي الاجتماعية والشخصية، فضلا عن وسائل تحقيق هذه المرامي، وتمثل القيّم الاجتماعية احد أركان أو مركبات الثقافة ألا وهو: الجانب المعنوي منها, وكأنها المحرك للسلوك الاجتماعي السياسي, فقد يعطي الأشخاص أولوية عالية للحرية،

والمساواة ،والانسجام الاجتماعي، ويفضلون السياسات التي تعزز هذه القيّم. وقد يشدد آخرون على الاستقلالية، والتميّز الاجتماعي، والطموح في توجيه الأفعال.

وتعد القيّم:(مصدر أحكام، ومؤشر الجماعة في أحكامها بحكم كونها: محصّلة تاريخية لتجربة الجماعة وحياتها, وملخّص مجمل ما اكتسبته خلال مسارها التطوّري في مواجهتها للأوضاع التي صادفتها)[53]، والقيم هي: من صلب الأفعال البشرية إلى حدّ ان القرارات السياسية والشخصية تلزم الاختيار من بين العديد من الأهداف القيمية،إذ يفرض موقف معيّن الاختيار بين ما يعتقدون: انّه مرغوب أو غير مرغوب فيه، لاسيما وان القيم الثقافية، مثل: الحرية, والازدهار، والأمن هي: الأسس التي تقوم عليها المعايير ذاتها التي تقول: ما هو السلوك الصالح، وما هو السلوك الطالح في مختلف المواقف؟

ولمعرفة كيفية مواجهة المشكلات والقضايا الأساسية، والتأمل في الأهداف التي تعكس لنا السلوك السياسي في المجتمع العراقي، سنعمد إلى البحث في القيم الأساسية المناسبة للمقارنات الوطنية بين البلدان، استنادا إلى نظرية قيم (المستوى _الثقافي) التي اشتقت سبعة أنماط من القيم خلال تأمل القضايا الأساسية أو المشكلات التي لابد للمجتمعات من مواجهتها كي تنظم الفعاليات البشرية، وهي: المحافظة, والاستقلال الذاتي_الفكري, والاستقلال الذاتي_ العاطفي, والتراتبية, وحب المساواة, وحماية البيئة,والطموح.

وتنظر هذه النظرية إلى (النجاح, والعدالة , والحرية , والنظام الاجتماعي) على أنها: أهداف مقبولة اجتماعيا، وتستخدم للتحريض على العمل من اجل التغلّب على المشكلات المجتمعية الأساسية وللتعبير[54].

وعند إلقاء نظرة سريعة إلى واقع المجتمع العراقي يتضح لنا: أن الإرث التاريخي للعنف والاستبداد قد ترك بصمته على سلوك المواطن العراقي,أضف إلى ذلك، وعند دراسة آثار حرب الخليج الأولى والثانية، والحصار الاقتصادي، والاحتلال، وفقدان الأمن، فانّ كل ذلك أدى إلى أن يصاب المواطن العراقي بخيبة الأمل، وهذا ما أكده مركز الاستطلاع الأمريكي (كالوب) عندما أجرى دراسة لمعرفة أكثر الشعوب كآبة في العالم، إذ كان الشعب العراقي في صدارة الشعوب الأكثر إحباطا في العالم على وفق هذه الدراسة،كما أظهرت النتائج أن سكان العراق، من أكثر الدول شعورا بالغضب والضغط والحزن والقلق والألم[55].

فقد فرضت الأوضاع غير الطبيعية على اغلب أفراد المجتمع العراقي سلوكا محددا، إذ بدأ الناس يتكيفّون مع أوضاعهم بطريقة أشبه بتكّيف السجناء طويلي الأمد مع سجنهم، فهم يطوّرون مجموعة من المهارات والمواقف التي تمكنهم من العيش بصورة معقولة في مثل تلك الأوضاع, واعتمدوا على مجموعة من القيّم التي تتأقلم مع الحياة في تلك الأوضاع للتعويض عن حرمانهم، و على وفق هذه الأوضاع الصعبة تم إعطاء قيمة اكبر لقيم (المحافظة) و(التراتبية)[56]، وتعني هذه القيّم: المحافظة على النظام التقليدي، والعادات والتقاليد، والنظام الاجتماعي، والتمسك بالانضباط، وعدم التغيير عن طريق التأكيد على التوزيع التراتبي للأدوار ــ السلطة داخل المجتمع ــ التي لا يكون لها تأثير سوى سيطرة اجتماعية أو ثروة، وهذا يعني تأكيد النظام الأبوي على طبيعة السلطة السياسية، والتأكيد على العشائرية والقبلية مع غياب مؤسسات المجتمع المدني.

إن الهدف من ذلك هو: زيادة التكيّف مع الأوضاع الصعبة التي يمر بها المجتمع العراقي من جانب , ومن جانب آخر، فانّ التمسك بتلك القيّم في المجتمع يعني: حظر أي خروج عن الطاعة، وقمع المبادرةّ، وحرية الخيار والعمل، وهنا فان المكافئة لا ترتبط غالبا بالجهد والأداء, كما إن التراتبية تؤكد على الأبوية التي تشجع السلبية والتجرد من المسؤولية, وفي أوضاع هكذا تضعف الثقة, ويمكن رؤية عواقب تغيّر القيّم في الجانب السياسي المتمثلة في عدم الاهتمام بالحرية الفردية، والمساواة الاجتماعية، والمشاركة السياسية في ظل النظام السياسي التقليدي[57].

وعلى وفق كتابات (أبراهام ماسلو) في العام 1954م، والذي اقترح: وجود ترتيب هرمي للأهداف البشرية[58]، أدت الأوضاع الصعبة إلى سعي الأفراد الحثيث لتلبية الأهداف البشرية المتمثلة في الحصول على متطلبات العيش الأساسية: كالماء والطعام والمأوى , وعندما تتوفر تلك الاحتياجات يتواصل البحث للحصول على بعض السلع المهمة لتحقيق هامش مريح من الأمن الاقتصادي، و تقع كل تلك الاحتياجات ضمن الأهداف المادية.

ووفقا إلى نظرية (قيم المستوى– الثقافي)، فانّ التكيّف مع الحياة الصعبة قد تؤدي بالمواطنين الذين تكيفوا مع تلك الخبرات إلى أن يقللوا من الأهمية التي يعطونها إلى القيم التي تقع وراء المتطلبات المادية , وهي: (الاستقلال الفكري)، والذي يعني: التأكيد على تطوير الأفكار

والحقوق المستقلة للفرد وحمايتها لكي يتابع توجهاته الفكرية و الإبداعية ,و حب الاستطلاع , وسعة عقل، وكذا الحال بالنسبة (للاستقلال في الجانب الشخصي)[59]، والذي يؤكد على تطوير استقلالية الفرد من اجل تحقيق الطموح في الحياة بجوانبها المختلفة، فضلا عن التأكيد على حب المساواة.

وهنا لا تتحقق الديمقراطية الحقيقية، لعدم ترسيخ القوانين الفاعلة لحماية حقوق الإنسان, وعندما تعتمد النخب السياسية على مكافأة الناس حسب ما يستحقونه، يظهر الاهتمام الحقيقي بالمشكلات الأساسية التي تواجه المواطن العادي.، وبهذا تتحقق الديموقراطية.

إن ابتعاد هذه الأجيال عن القيم التي تقع وراء المتطلبات المادية، وذلك لأنها صعبة المنال أو يحتمل أن يكون التعبير عنها وملاحقتها أو متابعتها سببا في هزيمة الذات، لان هذه الأجيال تفتقد إلى الامأن والطمأنينة، ومن ثم إلى الهدف الصميمي لهذه القيم، وان عملية تغير القيم مربوطة ارتباطا قويا بالتغير الجيلي، إذ نرى: هبوطا جسيما في القيم التي تقع وراء المتطلبات المادية:(كالحاجة إلى الانتماء، وتقيم الذات، والمشاركة، واثبات الذات، وإبداء المكامن العقلية والجمالية، وذلك على وفق نظرية انجلهارت)[60].

فقد عاشت الأجيال التي ترعرعت في سنوات الحروب والحصار الاقتصادي مدّة ساد فيها الشعور بعدم الاستقرار,. وقد عانى هؤلاء معاناة كبيرة، وكانت الأوضاع الاجتماعية أكثر قسوة، نتيجة الحكم الاستبدادي، والانهيار الاقتصادي، والدمار الشامل الذي تركته الحروب .

زيادة على ذلك: إن أهم العناصر المكونة لثقافة السياسية للاستبداد, هي: البنية العائلية التقليدية، والثقافة التي تتسم بعلاقات سلطة تراتبية وجماعية تؤدي معا إلى نشوء مواقف استبدادية في المجتمع، والى تعزيزها، والحفاظ عليها، وإنها معا تشكل المناخ الثقافي المؤدي الى حكم استبدادي، والى سياسات وممارسات تعبر عن استبدادية الدولة.في هكذا مجتمع يغيب فيه الوئام والانسجام والسلم بين الأفراد، لان ذلك يتطلب إرساء معلم التسامح والقبول بالآخر وجودا ورأيا , وذلك لان هذه المعالم هي التي تزيد من فرص التضامن الداخلي، وهي التي تعلي من شان الانسجام والائتلاف , وهي التي ترعى وتحتضن كل وقائع الوحدة الاجتماعية, والانسجام الداخلي في الوسط الاجتماعي, فالإكراه لا يقود إلى الأمان, كما إن نفي الخصوصيات لا يقود إلى الوحدة والوئام [61].

وهنا يتم غياب الثقافة العقلانية_النقدية، أي الفكر المتشعب (ألتعددي), وهذا يعني: تغيب العقل النقدي، وتبني الاطمئنان الفكري القائم على الأحادية والإقصاء والقبول بالأفكار المستوعبة للجميع، وفي هكذا مجتمع لا مكان لثقافة الاختلاف، وعلية فانّ اغلب الأفراد في المجتمع قد يتعلموا إصدار أحكام اعدامية على الرؤى المختلفة, والآراء المبتكرة[62]، وان غموض الأحكام والتوقعات وعدم ثباتها حقيقة جعلت الحياة أصعب وأصعب, لذلك كان القيام بأعمال أو التعبير عن آراء غير مقبولة عموما, أمر خطر ولذلك تعوّد الناس أن يتبنوا موقف الرأس الواطئ.

ووفقا للنظم الاستبدادية التي مرت على المواطن العراقي سابقا، والتي تركت بصماتها عليه، قد يحجم المواطن او يمتنع عن تقديم أي اقتراحات أو انتقادات، لان طبيعة النظم الاستبدادية السابقة فرضت على المواطنين أن يمتثلوا لمن هم أعلى منهم في مجالات الحياة كافة.

أما الأجيال الأكبر سنا فقد ترعرعت في مدة ساد فيها الأمان والوفرة بصورة لم يسبق لها مثيل، إذ كان الاحتياط المالي لخزينة العراق حتى العام 1980م، أربعين مليار دولار.

في هكذا مجتمع يضعف أو ينعدم حب (المساواة) التي تؤكد على الحرية وحب المساعدة، والإخلاص والشعور بالمسؤولية, والعدالة الاجتماعية، وعالم يسود فيه السلام[63]، بل إن ذهنية التمجيد التي تستوي في أن تكون تمجيدا للذات، وتعبيرا عن الانغلاق, أو تمجيدا للأخر، وتعبيرا عن الانبهار ,كما في ذهنية الجلد التي تستوي إن تكون جلدا للذات أو هجاء للأخر[64]، وأوضاع المجتمع هذه فرضت غياب سمة(الطموح)، وعن طريق هذه السمة يتم التأكيد على المضي قدما عبر (التأكيد_ الذاتي الفاعل، وعبر تغيير الأوضاع الاجتماعية والطبيعية والسيطرة عليها، والإنسان الطموح, هو: القادر على أن يختار أهدافه بنفسه,ويتميز بالنجاح والجرأة والاستقلالية ،والسعي إلى تغيير الأمر الواقع, ولا يكون الامتثال لواجبات الدور هو الهم الشامل[65].

ومع غياب أو ضعف قيم ما وراء المتطلبات المادية تميزت هذه الأجيال بالنفور من تحمل المسؤولية والجرأة والمغامرة والعمل بجد كي يحقق الفرد ذاته ومواهبه، وتسمى القيم السياسية لهذه المرحلة بـ(السياسة القديمة)للنمو الاقتصادي والنظام العام والأمن القومي وأساليب الحياة التقليدية[66].

وفيما يتعلق بالجانب السياسي، فانّ أثر هذه القيم في الأحزاب السياسية والسلوك السياسي للمواطن, إذ نرى: أن معظم الأحزاب السياسية ما زالت تنزع إلى الانقسامات الاجتماعية التقليدية، ومعظمها يعارض ضم القضايا ما وراء المادية تحت مظلة العمل الحزبي.

وقد انعكس ذلك على السلوك السياسي لأجيال الأوضاع الصعبة، لان التغيير في القيم يؤثر في أنماط المشاركة السياسية المباشرة في القرارات التي تؤثر في حياة الشخص سواء في المدرسة أم في مكان العمل أم في العملية السياسية ،لان ما وراء الماديين هم الأكثر انخراطا في السياسة, فالقيم ما وراء المادية لا ترتبط بالمشاركة في الانتخابات، لا بل في بعض الحالات يكون الإقبال عليها قليلا، كما هو الحال في عملية الاقتراع , ويعود هذا في جزء منه إلى أن الأحزاب التي تمسك بالمؤسسة السياسية تتلكأ في الاستجابة إلى القضايا والمطالب الجديدة, وفضلا عن ذلك، فانّ ما وراء الماديين هم بشكل عام غير مؤمنين بالمؤسسات السلطوية الهرمية التي تكون الأحزاب جزء منها، وبدلا من ذلك فقد حفزت القيم ما وراء المادية السلوك السياسي المتمثل في الأنشطة الشعبية والاحتجاجات وغيرها من أشكال العمل السياسي غير التقليدي[67].

وعليه فانّ سلوك الأجيال العراقية إلى حد ما لا يتعدى السلوك ألاقتراعي، ويكون بعيدا عن أشكال السلوك السياسي غير التقليدي.

وهنا فانّ مفهوم الجيل يعبر عن التجربة السياسية الاجتماعية المشتركة لمجموعة الإفراد سواء كان صراعا أم تواصلا أم حتى تمردا, وليس مجرد السن[68].

إن ضعف قيم ما وراء المادية، والتي تتمثل بالاستقلال الذاتي الفكري والاستقلال الشخصي وحب المساواة وحماية البيئة والطموح يؤدي إلى ضعف أو انعدام قيم الثقة والتسامح والطموح، وهذا ما حدث عند الأجيال التي عانت وتعاني عدم الاستقرار.

إن تدمير الذات عن طريق فقدان الثقة يتم كنتيجة محتملة من الحط من قيم المساواة, فهذه القيم تدعو للالتزام بمصالح الآخرين وحب الخير لهم. ولكن إذا كان الآخرون غير موضع ثقة, فان الالتزام بمصالحهم يصبح نوعا من البلاهة في أحسن الأحوال،وهكذا تفقد الثقة عندما يصبح الإنسان موضع استغلال، و يجعل نقص الثقة بين الأشخاص من الأفضل للإنسان إن يتجنب الكثير من الانفتاح في العلاقات مع الآخرين , وان يعتمد على المعايير

والأدوار والتوقعات القائمة فعلا, وهذا يكون نتيجة وسبب في ازدياد الموافقة على القيم التراتبية، والمحافظة على حد السواء.

كما أن التسامح يتطلب بناء وتعزيز اطر ومؤسسات التفاهم بين مختلف شرائح المجتمع, وذلك لان الكثير من أنماط العداء والخصومة ليست وليدة الاختلاف المحض، وإنما نتيجة غياب اطر ومؤسسات التفاهم والحوار المباشر , صحيح إن الأخيرة لا تنهي الاختلافات الإنسانية. ولكن يمنع تأجيجها وتحويلها إلى مصدر للعنف والتطرف والتعصب، ويبقيها بحدودها الطبيعية[69].

أضف إلى ذلك: إن التأكيد على قيم المحافظة والتراتبية تؤدي إلى التمسك بالأنظمة الأبوية، والتي بدورها تضعف من قيم المساواة والعدالة وعدم مكافئة المحسن و المتفوق بزيادة منافعه المادية أو ترقيته, بل إن معايير المكافأة نزواتية وغير مفهومة، وهذا يضعف الدوافع نحو الإبداع وتطوير الإمكانيات الفردية، وقد يؤدي إلى ضعف الطموح الذي يعني: فقدان ضعف بالعملية السياسية، إذ قد لا يمكن أن تستكمل مقومات الوئام الوطني, وتستوفي شروط التعايش والتراحم ما بين الأفراد في المجتمع الواحد الاّ بتوفر الأجواء المناسبة لقيام نظام اجتماعي ـسياسي قائم على العدل، وبعكس ذلك يغيب الاستقرار السياسي والاجتماعي والعدل كقيمة كبرى لا يمكن أن تسود في أي مجتمع إلا إذا عمل كل فرد على تزكية نفسه، وممارسة دوره، وتحمل المسؤولية والطموح لتطوير وتنمية واقعه[70]، والذي يعني: انخفاض إحساس الموطن بالمسؤولية تجاه أعماله، وابتعاد الناس عن الانغماس في التبادل الحاد للاهتمامات المشتركة مع الآخرين، والتعاون طوعيا من اجل تطوير المصلحة العامة لشرائح المجتمع كله[71]، وهذا نقيض التوجه الأخلاقي الذي تعبر عنه قيم المساواة.

نخلص إلى القول: أن الأجيال لا تبدأ من العدم أو تقوم في فراغ سياسي أو اجتماعي, لكنها تعبر عن تراكم طويل المدى, يحدث في البنى السوسيولوجية وأنظمة السلطة.

وتعد أهم حقول الدراسات السلوكية هي:(المشاركة السياسية)[72]، و السلوك السياسي يعتمد على عاملين مهمين،هما:

أولا: ديناميكية العمل أو آلية الحكم.

ثانيا: الذات السياسية أو فاعلية الأفراد، وهي شئ مكتسب وليس فطريا، أي أن حب الانخراط في المشاركة السياسة تمليها رغبة الأفراد[73].

وينفرد المجتمع العراقي عن المجتمعات المعاصرة في انه كان قد تعرض إلى حروب طاحنة خلال اقل من ربع قرن بدءا من الحرب العراقية_الإيرانية (حرب الخليج الأولى) في العام 1980م, ومرورا بحرب الكويت (حرب الخليج الثانية) في العام 1991, فالحرب الأخيرة في العام 2003م, ومن ثم العمليات الإرهابية والاحتراب الطائفي والتهجير والهجرة القسرية للأهل والأحبة، فضلا عن ثلاثة عشر عاما من الحصار تخللها انهيار النظام الصحي وعودة الأمراض والأوبئة, والموجات المتلاحقة من القصف بالصواريخ والحرب والطائرات الحربية , أضف إلى ذلك ما حصل في الأعوام التي تلت الاحتلال من العنف وحوادث الخطف والذبح وهتك الأعراض والتفجيرات اليومية وحرب المدن والاعتصامات.

وأدت هذه الأحداث مجتمعة إلى عدم الاستقرار بين أبناء الشعب العراقي، وهذا يتوافق مع ما طرحه (سكنر) في المنظور السلوكي، إذ يرى: أن كل سلوكنا محتم أو جبري, فحتمية السلوك تتم عن طريق المتغيرات أو الأحداث البيئية, فما ندعوه بـ(الشخصية) هو ببساطة: نمط السلوك المتفرد للشخص المرتبط بمواقف معينة أو محددة, ولذا فان سلوكنا (السياسي , والاجتماعي ...) في وضع معين، يعتمد على الأوضاع، و التعلّم، والعوامل المؤثرة، ومن ثم فانّ القول: بوجود إرادة حرة هو مجرد وهم[74] .

ويوضح لنا الباحث (باقر ياسين): بان ارث الماضي والحاضر أدى إلى ثلاث صفات سلبية بالشخصية العراقية هي: (التناقض، والتسلط، والعنف الدموي)،وهذا يؤدي إلى: قلة التبصر بالعواقب، والعصبية بالمزاج، والسرعة في الغضب، والانفعال من السمات الشائعة بين الناس[75].

ويرى علماء النفس والطب النفسي: أن الإحباط والخيبة والحرمان هي الأسباب التي تقف وراء نشوء سلوك العدوان والعنف والتسلط والتناقض والتمرد، وما يتفرع عنها من نماذج سلوكية متعددة[76]، ومن الأمور التي تدهش الباحث في علم النفس: إن الموقف الواحد قد يؤدي إلى سلوك مختلف بين الأفراد، فالإحباط يستجيب له اغلب الناس بالعدوان. وقد يؤدي ببعض الناس إلى سلوك نوع من الجمود والبلادة وعدم الاكتراث أو الانسحاب وانعدام

النشاط وعدم الانتباه، إذ يتبيّن للفرد: أن المقاومة لا تجدي نفعا، فيعمد عندئذ إلى الانسلاخ من الموقف، واصطناع نوع من الغباء بدلا من الاتجاه إلى الغضب والمهاجمة[77].

وبهدف تحقق السلوك السياسي لابد من وجود ثقافة سياسية للأجيال، ولكن ثقافة الأجيال العراقية في مرحلة عدم الاستقرار هي:

- ثقافة الخوف والجوع: إذ تميزت المرحلة التي سبقت الاحتلال في العام 2003م، بالاستبداد من قبل حاكم دمر الأجيال عن طريق تدمير وطنهم، وقتل أبنائهم في حروب حمقاء، وفي سجون مظلمة، وفي الشوارع بوضح النهار، وتعلم العراقي ثقافة الرأس الواطئ، بسبب الخوف والحصار الذي جعل خريجي الجامعات يبيعون (اللبلبي) في الشتاء، و(الموطة) في الصيف في صنعاء وعمان وهم أبناء أغنى بلد[78].

- ثقافة الاحتماء: تميزت المرحلة التي تلت العام 2003م، بأعمال اقرب إلى الثأر الجاهلي منه إلى التعامل الحضاري أو الشرعي أو المساءلة القانونية، وعلى وفق منطق تأثير الظروف الحيطة، فانّ انتصار الضحية على من يعده (جلادها) يدفعها إلى التعبير في تضخيم ما أصابها من ظلم وشرعنة الاقتصاص حتى مما كان محسوبا بصفة أو عنوان على الجلاد [79].

ولهذا تميز سلوك العراقيين في هذه المرحلة ليس وفقا إلى ثقافة المشاركة السياسية الحزبية، بل وفقا إلى ثقافة الاحتماء، وهذا أدى إلى تحوّل سايكولوجي خطر, هو: الشعور بالانتماء إلى مصدر القوة الذي يحمي الإنسان, فيما تعطل الشعور بالانتماء إلى العراق، وتحول ولاء العراقي إلى ولاءات لا تحصى.

ووفقا إلى ذلك، فانّ ثقافة المواطن العراقي تتمثل في: عدم تحمل المسؤولية في ما يتطلب السلوك السياسي الوطني- حرية ومسؤولية- ففي ثقافة الخوف والجوع فقدت الحرية، وهذه أدت إلى سلب الشعور بالمسؤولية، وفي ثقافة الاحتماء توفرت الحرية. ولكن فقدان الأمان سلب الشعور بالمسؤولية، وفي كلتا الحالتين لا يمكن أن يتحقق السلوك السياسي الوطني لهذه الأجيال.

وهنا نقول بصورة محايدة: إن تحليل شخصية الفرد العراقي في جذور ثقافته الاجتماعية والنفسية والسلوكية بأسلوب محايد, يبين وجود مميزات ايجابية في هذه الشخصية: كالكرم والطيبة والشجاعة والجدية والنزوع نحو الحرية الذاتية التي دائما ما تتجسّد في الجموح والنفور

والشموخ والاستقلالية الفردية وصعوبة الانقياد وعدم الخضوع للقيود والضوابط، فيما تتميز الشخصية العراقية بالقدرة الاستثنائية الفائقة على اكتساب المهارات المعقدة والفنون الحياتية الدقيقة وإتقانها، والسرعة في تلقي الخبرة بالاختصاصات العلمية والفكرية والمهنية الدقيقة، فضلا عن صفة الصلابة والتماسك الذاتي وقوة التحمل، والقدرة على معايشة الأوضاع الصعبة وشبه المستحيلة[80].

إن هذه الصفات الايجابية قادرة على تبنى الديمقراطية الحقيقية، وذلك عندما يتحقق الوعي السياسي، وهذا يؤدي بالمواطن العراقي إلى ممارسة السلوك السياسي الناتج من الشعور بالمسؤولية الوطنية، ولكننا بحاجة إلى إعادة قيم الثقة–التسامح – الطموح للشخصية العراقية، ولكي يتحقق ذلك فنحن بحاجة إلى حركة إصلاح فكرية تنويرية لتحرير الفرد في الكثير من المجالات التي تتمثل في حقوق الشعب وحرياته الأساسية وحقوق الإنسان, ولا بد أن يقود هذه الحركة المفكرون ورجال الدين، وعندئذ نستطيع أن نقدر حجم ودور هذه الحركة في عملية الإصلاح وموضوعة حقوق الإنسان.

الخاتمة:

فسرت هذه الدراسة آثار الظروف الصعبة على قيّم الثقافة السائدة في المجتمع, إذ إن القيم هي من صلب الأفعال البشرية إلى حد أن القرارات السياسية والشخصية تنطلق من خلال قيم المجتمع, وبالتالي فان الأوضاع الغير طبيعية فرضت على اغلب المجتمع العراقي سلوكا محددا إذ بدأ أغلب الناس يتكيّفون مع ظروفهم الصعبة وفق قيم تمثلت بالمحافظة والتراتبية والتي تعكس الأبوية والتسلّط ،وهذه بدورها تنعكس سلبا على الإبداع الفكري وحرية الرأي وتقبّل الآخر.

وأدت هذه الأوضاع الغير مستقرة إلى هبوط كبير في قيم الانتماء وتقيم الذات والمشاركة والإبداع الفكري.

هذا بدوره انعكس على السلوك السياسي للأجيال العراقية التي عاصرت الظروف الغير مستقرة التي عاشها ولا يزال المجتمع العراقي والتي تتمثل بولاءات متعددة وضيّقة في الأغلب الأعم بعيدة عن الولاء للوطن.

وقد كيّفت الأجيال قيمها وفق تلك الظروف، وأصبح تغيير هذه القيم ليس بالأمر الهين في حالة حدوث تغير اقتصادي اجتماعي سياسي، فان هذه القيم لن تتغير بسرعة بل تستمر في تأثيرها على مدى الأجيال وتتغير بصورة تدريجية وبالتالي فان السلوك السياسي للأجيال مرهون بتلك القيم إلى حد ما.

إن إيجاد سلوك سياسي ينبع من الولاء للوطن يتم من خلال ثورة فكرية نابعة من الشعور بالمسؤولية الاجتماعية تؤثر على أولويات القيم الأساسية لدى الناس, يقودها حركة تنويرية فكرية تهدف إلى تفعيل العقل النقدي وتبني الاطمئنان الفكري المستوعب للجميع مؤمن بثقافة الاختلاف والرؤى المختلفة والآراء المبتكرة.

---

[1] – إحسان محمد الحسن :المدخل إلى علم الاجتماع ,مطبعة جامعة بغداد,1975–1976, ص68.

[2] – زينل اغا اوجي: السلوك السياسي,على الموقع:

www.bizturkmeniz.com/ar/showArticle.asp?id=2083 1

[3]– **Marion Navarro**, **Les comportements politiques**: **continuite ou opposition entre les generations**,**la decouverte** ,**n7**,**regards croises sur l economie**,**2010**,**p**:**211–215**.

[4] _صادق الأسود: تأثير تكوين الشخصية على السلوك السياسي , مجلة العلوم السياسية , جامعة بغداد ,كلية العلوم السياسية ,العدد(7) , 1990, ص86.

[5] _ يعد سكنر(1904_1990) المنظر الأعظم تأثيرا في السلوكية الحديثة.

قاسم حسين صالح :الشخصية العراقية المظهر والجوهر ,ضفاف للطباعة والنشر , بغداد , ط2، ص221_222.

[6] _ صادق الأسود مصدر سبق ذكره , ص86_87.

[7] _ المصدر نفسه، , ص ص537_540.

[8] _ولندزي . هول . نظريات الشخصية , ترجمة: فرح احمد وآخرون , القاهرة , ط2, 1978, ص119. (التاكد من قيس ص15).

[9] _زينل اغا اوجي، مصدر سبق ذكره

[10] _ صادق الأسود، علم الاجتماع السياسي , أسسه وأبعاده , مكتبة السنهوري , بغداد , 1990 , ص539.

[11] _ صادق الأسود, مصدر سبق ذكره، ص142.

يعد السلوك هو المحصلة النهائية لتفكير الإنسان وانفعالاته حول مثيرات الموضوع بما يؤكد الاستجابة لها على شكل خطوات إجرائية, معنوية أو مادية ملموسة , مكونة الاتجاه العام سواء كان سلبي أم ايجابي . ينظر: _ماهر محمود عمر , سيكولوجية العلاقة الاجتماعية , دار المعرفة الاجتماعية ، الإسكندرية , 1992, ص167، وينظر كذلك: صباح النعاس،"السلوك الديموقراطي والمشاركة السياسية في العراق"، مجلة دراسات دولية،العدد(22)، بيت الحكمة، بغداد،2012،ص 86–95.

[12] _ صادق الأسود، مصدر سبق ذكره, ص ص537_540.

[13]_ **Sidney Verba comparative political culture ,in Lucian pye and Sidney Verba , edg ,political development ,op–cit,pp–599–533.**

نقلا عن: حسين علوان ، إشكالية بناء ثقافة المشاركة في الوطن العربي , مجلة العلوم السياسية , كلية العلوم السياسية جامعة بغداد , العدد(36),2008,ص75.

[14] _ عبد الجبار احمد، وهدى محمد مثنى، السلوك السياسي للمرأة العراقية, مجلة العلوم السياسية , كلية العلوم السياسية , جامعة بغداد , العدد (42), 2011,ص58.

[15] _صادق الأسود، مصدر سبق ذكره , ص538.

[16]_ **Gabriel A.Almond and Sidney Verba,the civic culture,political attitudes and democracy in five nations ,Princeton university prees, Princeton,newjersey, 1963,p–19.**

نقلا عن حسين علوان، مصدر سبق ذكره, ص75.

[17] _ **Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,op cit 230.**

[18] _ علي احمد علي، العلوم السلوكية, مدخل لدراسة السلوك فهمه وتطويره, مكتبة عين شمس القاهرة, 1985, ص25.

[19] _ مقدمة ابن خلدون، ص422.

[20] – المصدر نفسه،ص220.

[21] – **Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,op cit,p:211–215.**

[22] – **Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,op cit,p:211–215.**

[23] _ رسل جيه. دالتون ، دور المواطن السياسي في الديمقراطيات الغربية ترجمة احمد يعقوب المجدوبة, عمان،1996م،ص71.

[24] _المصدر نفسه , ص71.

[25] _ **Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,op cit,p:211–215.**

[26] _ صادق الأسود , علم الاجتماع السياسي أسسه وأبعاده , مكتبة السنهوري , بغداد ,1990 , ص551,

[27] _ رسل جيه دالتون، مصدر سبق ذكره ,ص21.

[28] _ المصدر نفسه , ص71 .

[29] _ **Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,op cit,p:211–215.**

[30] _ **ibid.**

[31] _ **ibid.**

[32] _ احمد تهامي عبد الحي , المفاجآت الإدراكية لجيل الثورات العربية , ملحق مجلة السياسة الدولية , مطبعة الأهرام , مصر , العدد 184, 2011, ص46.

[33] _ صادق الأسود , مصدر سبق ذكره ,ص 518

[34] _ المصدر نفسه , ص581.

[35] _ رسل جيه دالتون، مصدر سبق ذكره , ص67.

[36] _ رسل جيه دالتون , مصدر سبق ذكره , ص73.

[37] _ Guy Michelat, Michel Simon Classe, religion et comportement politique,
http://www.pressesdesciencespo.fr/fr/livre/?GCOI=27246100378150

[38] _ رسل جيه دالتون، المصدر السابق الذكر , ص183.

[39]– Guy Michelat, Michel Simon Classe, religion et comportement politique, op cit.

[40]– AlexandreBoza.sociologie des comportements politiques http://clio-cr.clionautes.org/sociologie-des-comportements-politiques.html#.UltghXpTdtA

[41] _ هناك طريقتان لدراسة الحراك الاجتماعي هما: دراسة الحراك الجبلي الذي يشير إلى ما يحققه المرء من تحرك صعودا أو هبوطا بالسلم الاجتماعي في حياته. ينظر .: انتوني غدنيز , ترجمة: فايز الصياغ ,علم الاجتماع , مركز دراسات الوحدة العربية , ط4 , ص365

[42] _ المصدر نفسه، ص366.

ينظر : حنا بطاطو, ترجمة: عفيف الرزاز, العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني الى قيام الجمهورية , الكتاب الأول , ومؤسسة الأبحاث العربية , بيروت , ط1, 1990.

[43] _ انتوني غدنيز ، مصدر سبق ذكره، ص365

[44] _ رسل جيه، مصدر سبق ذكره , ص186.

[45] _ مصدر سبق ذكره ,ص186.

[46] _ رسل جيه دالتون مصدر سبق ذكره , ص68 .

[47] _ Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,n7,regards croises sur l economie,2010,p:211–215.

[48] _قباري محمد إسماعيل , علم الاجتماع السياسي , دار المعارف , الإسكندرية , 1980 , ص477 .

[49] _ قباري محمد إسماعيل، مصدر سابق ذكره , ص ص476_ 477.

[50] _ صادق الأسود , مصدر سبق ذكره , 356.

[51] _ Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,op cit ,p:211–215.

[52]– Marion Navarro, Les comportements politiques: continuite ou opposition entre les generations,la decouverte ,n7,regards croises sur l economie,2010,p:211–215.

والمثال على عدم ميكانيكية انتقال الممارسة السياسية ضمن العائلة نجد أن حوالي (32%)من أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي للمدة من (1955_ 1963) هم من عائلات أسياد وإنهم موزعون بين سنة عرب وشيعة وأكراد, فما هي الأسباب أن يكون ثلث كبار الشيوعيين العراقيين ,من أبناء رجال الدين.

حنا بطاطو . العراق الكتاب الثالث الحزب الشيوعي , ترجمة: عفيف الرزاز , مؤسسة الأبحاث العربية , ص313 .

ينظر حنا بطاطو : ترجمة عفيف الرزاز , العراق , الكتاب الثاني , الحزب الشيوعي , مؤسسة الأبحاث العربية , بيروت 1992.

[53] – عباس مكي، وزهير خطيب، السلطة الأبوية والشباب , دراسة ميدانية اجتماعية نفسية حول طبيعة السلطة وتمثلها, معهد الإنماء العربي , 1978, ص8_9

[54] _ مجموعة من المؤلفين, علم النفس السياسي أسس ثقافية أحادية وتعددية، ترجمة: عبد الكريم ناصيف, منشورات الهيأة العامة السورية للكتاب , دمشق ,2007,ص327، و (التي طورت من اجل الدراسات متعددة الثقافات , وتم التأكيد من صلاحيتها بصورة تجريبية).

[55] _ الدكتورة مهـا سليمان: حذار من إهمال أعراض الكآبة، على الرابط الاتي: http://www.iraqhurr.org/content/article/24877885.html ،وينظر كذلك إلى:موقع صوت روسيا، على الرابط: http://arabic.ruvr.ru/2012_11_24/95771171 /

[56] _ مجموعة مؤلفين, علم النفس السياسي، مصدر سبق ذكره , ص327.

[57] – المصدر نفسه ،ص344، وينظر كذلك: رسل جية. دالتون , مصدر سبق ذكره , ص117.

[58] – رسل جية. دالتون , مصدر سبق ذكره , ص103.

[59] – مجموعة من المؤلفين,علم النفس السياسي، مصدر سبق ذكر , ص327.

[60] – رسل جيه , مصدر سبق ذكره ,ص103.

[61] – عبد السلام البغدادي , السلام الوطني(المدني): دراسة اجتماعية_ سياسية , سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها بيت الحكمة العراقي, العدد(30),بغداد, 2012م، ص84.

[62] – المصدر السبق نفسه , ص86.

[63] – مجموعة مؤلفين، علم النفس السياسي، مصدر سبق ذكره ,ص328.

[64] – عبد السلام البغدادي , مصدر سبق ذكره ,ص85.

[65] – مجموعة مؤلفين، علم النفس السياسي، مصدر سبق ذكره, ص328_329.

[66] – رسل جية . دالتون , مصدر سبق ذكره , ص103.

[67] – المصدر السبق نفسه, ص ص 115 _116.

[68] – احمد تهامي عبد الحي مصدر سبق ذكره,ص15.

[69] – عبد السلام البغدادي مصدر سبق ذكره ص ص87_88.

[70] – المصدر السابق ذكره,ص91.

[71] – مجموعة مؤلفين, علم النفس السياسي،مصدر سبق ذكره ,ص331.

[72] – ريتشارد داوسن وآخرون , التنشئة السياسية , بنغازي , 1990,ص11.

[73] – محمد نصر مهنا, النظرية السياسية , والعالم الثالث , مصر، 1991, ص205.

[74] – قاسم حسين صالح , مصدر سبق ذكره ,2221.

[75] – باقر ياسين, شخصية الفرد العراقي, دار اراس للطباعة والنشر , اربيل ,2010,ص27.

[76] – المصدر السابق نفسه ,ص29.

[77] – باقر ياسين مصدر سبق ذكره ,ص33.

[78] – قاسم حسين صالح , مصدر سبق ذكره , صص158_161.

[79] – المصدر السابق نفسه , ص ص158_161.

[80] – باقر ياسين , مصدر سبق ذكره , ص26